نافذة

العطاء عنوان مروءة

في اعتقادنا جميعاً أن كل الديانات السماوية تحضّ على فعل الخير وفي مقدمه فعل العطاء. فالعطاء عندما يكون نابعاً من النفس، يجسد النبل ولا يتطلب ثمناً كأي فعل مادي آخر. فهو، بهذا المعنى، من شيم الكرماء الذين لا يسعون لتحقيق مكسب أو حتى لإرضاء الغير، بل إن فعل الخير لديهم يندرج تحت عنوان المعادلة التي توصي بأن يكون الإنسان أخاً لأخيه من دون تفرقة حسب الانتماء إلى المكان أو الجنس أو اللون أو العقيدة وسوى ذلك.

وفي الحياة الكثير الكثير من الأمثلة التي توضح الصورة الشمولية للعطاء والتي عناها السيد المسيح بقوله، على سبيل المثال، «أعط تعط». ولم يحدد من الذي يستحق أن يُعطى ما دام إنسَاناً بحاجة إلى عطاء. ومن الطبيعي أن يكون القصد من قول كهذا ألا يتصور أحدنا أنه، ما دام في نعيم فإن الآخرين لا بد أن يكونوا هم أيضاً في نعيم مثله.

إن الفوارق الاجتماعية في الحياة بين أبناء البشر جزء من هوية الجنس البشري، ومن هنا جاء عدم تحديد أبعاد العطاء حيث يجب أو لا يجب أن يكون. المهم أن يكون الإنسان مستعداً للقيام بدور المعطي لا الآخذ فحسب عند الحاجة للقيام بهذا الدور. كما لا ينبغي أن يكون العطاء مشروطاً بالكم أو الحجم أو الزمن أو عدد المرات.

وفي القصص العالمية ثمة فتاة فقيرة كانت لا تملك سوى قطعة النقد البسيطة التي في جيبها فتبرعت بها لإغاثة محتاج، فتساوت بذلك مع من تبرع بنتف من نقود كانت في جيوبهم.

إن العطاء، في نهاية المطاف، هو موقف ولا يحتاج إلى ترجمة، شأنه في ذلك شأن ابتسامة دافئة ترتسم على وجه طبيب أو ممرضة في وجه مريض وهما يعلمان أنه على وشك مغادرة دنياه، هذه الابتسامة لن تعني شيئاً سوى أنها معلم من معالم العطاء، وفي الوقت المناسب، الذي لا يتطلب ثمناً.

في هذا السياق نقرأ للشاعر والأديب والقائد العباسي في زمن المأمون والمعتصم أبو دلف العجلي (؟- ٨٤٠): ليس المروءة أن تبين منعماً.

وفي الزمن الراهن نحن بأمس الحاجة كي نتعلم من أمثال هذا الحكيم، لأن العطاء يبقى من عناوين المروءة التي نحقق معها نبل أنفسنا ورقي عقولنا.

د. اسكندر لوقا

وطني قلبي

صدر كتاب «وطني قلبي» عن وزارة الثقافة- الهيئة العامة السوريّة للكتاب، في شعر الأطفال حيث ضمّ شعراً مكتوباً بين عامي ١٩٧٥ و٢٠٠٠ والكتاب للشاعر «بيان الصفدي»، وقد ضم مجموعة من الرسوم المنتقاة لـ«عزة أبو ربيعة». ومما جاء في الكتاب وفي قصيدة «الحبّ لنا»:

سافر الحبُّ، وعاد
طائفاً كلّ البلاد
كان يحكي في الليالي
من حكايا شهرزاد
سافر الحب وغنّى
سائلاً عنكم وعنّا
فأجيبوه سريعاً
نحن منه، وهو منّا
سافر الحبّ ونادى
مثل نجم يتهادى
كلّكم كونوا نجوماً
وجميعاً.. لا فُرادى
سافر الحب وطار
حاملاً كلّ الصغار
وبلاداً ليس أحلى
ثم أعطانا النهار

تعدّ هذه المجموعة صورة واضحة عن تاريخ حياة شعر الطفولة في حياة الشاعر، فثمانية وعشرون عاماً وهو يكتب شعراً للأطفال، وكأنها لوحات فنية مزينة بالأمل والتحدي وكثير من المعاني التي تلهم قارئها صغيراً كان أم كبيراً، فحملت لغة سهلة ومفهومة وموزونة تناسب ذاكرة الطفل والسرعة في حفظها. ومن قصائده في هذا الكتاب أيضاً قصيدة بعنوان «البيت» وجاء فيها:

شَعرٌ أو طينٌ وحجارُ
المنزل بيتٌ أو دار
بيت العصفور هو العشُّ
وجوانبه دوماً قشُّ
الخيمة بيتٌ والجحر
والقرية أيضاً والوكر
أين تراها تحيا الخيل
بيت السكنى الإسطبل
والبيت المشهور عرين
من ملك الغابة مسكون
سيلاقي سيفي لا صوتي
من يسرق في يومٍ بيتي!

لا يمكن الوثوق برأي لجان تحكيم برامج الهواة

ربيع الأسمر لـ «الوطن»: أنا سوري من بعلبك ونحن بلدٌ واحد في نهاية المطاف

عامر فؤاد عامر

يقول عن نفسه «أنا سوري من بعلبك»؛ بدأت موهبته في عمر مبكر، من خلال المشاركة في مسرحيّات المدارس، لكنّه تفوق في أناشيد الأطفال، تخرّج من «استوديو الفنّ» عام ١٩٨٨، ونال فيه وسام التقدير، والميداليّة الذهبيّة عن فئة اللون الشعبي، ولديه اليوم قرابة العشرين ألبوماً غنائياً بين الشعبي وألوان منوّعة أخرى، والكثير من الأغاني المصوّرة، أبرزها «غلاك»، و«خطوة جديدة»، و«آخر دمعة»، وغيرها، ومن نشاطاته الفنيّة نذكر أيضاً مشاركات تمثيليّة تجسدت في فيلم «القرار»، ومسلسلات الدراما «أوراق بنفسجيّة»، و«بومب أكشن»، و«زهر البنفسج»، ولديه تجربة خاصّة مع الكاميرا الخفيّة وبرنامج «كاميرا بيع» والتي جاءت في ثلاثة أجزاء، واليوم نفرد للفنان «ربيع الأسمر» مساحته في صحيفة «الوطن» ليحدثنا عن تجربته الفنيّة وعن جديده القادم.

> جئت دمشق منذ بداية الأزمة ولم أقاطعها

سوري ولبناني

لصوت الفنان «ربيع الأسمر» ألفة في سورية، ولا سيّما في اللون الشعبي الذي يؤديه بتفرد، وهو لون قريب من نمط الأغنية الشعبية المؤداة هنا، فكم يساعدك هذا الأمر ليكون حاضراً لدينا في سورية أكثر من غيره من المطربين، وكان جوابه على هذه الملاحظة بالتالي: «برأيي هناك عدّة أسباب؛ فبيت جدّي لأمّي أصلهم من الوادي من مدينة حمص، وأيضاً زوجتي من سورية، وأنا ولدت في بعلبك، ومنطقة البقاع فيها تقارب كبير مع سورية من حيث العادات والتقاليد أكثر من أيّة منطقة في لبنان، وهذا يشمل اللون الغنائي التراثي القريب من اللون الساحلي والجبلي في سورية، لكن فعلاً لليوم أقابل أناساً لا يميّزونني من أيّ منطقة، فالبعض يعتقد أنّني سوري والبعض الآخر يعتقد أنّني لبناني، وأنا شخصيّاً أحببت هذا التوهان وهذه الحيرة التي ألمسها لدى الناس، وأيضاً هناك أسباب إضافيّة؛ فعندما صوّرت أغنيتي «أم أحمد» و«حوا» مثلاً، كان من شاركني التصوير من نجوم الدراما السوريّة، وأيضاً كان الموزعان للأغنية من سورية وهما «ثائر وماهر العلي»، وكما أن مزيج الألحان هو نفسه المستخدم في سورية، والخلاصة أقولها بأنّنا بلدٌ واحد في نهاية المطاف».

جيل الشباب وبرامج الهواة

عن رأيه في الأصوات الشابة السوريّة، وما يظهر منها بالتحديد في برامج الهواة العربيّة، خصوصاً أن القسم الأكبر منها يُبثّ من لبنان، ومن حيث نوعيّة الأصوات وعددها أيضاً كان جواب الفنان «ربيع الأسمر»: «النسبة الأغلب من الأصوات جميلة جداً مقارنة بباقي البلدان العربيّة، فهناك تميّز للصوت السوري وأيضاً للتونسي، وقد سمعت أكثر من صوت وفعلاً أحببتهم، وينطبق الكلام على الكميّة أيضاً». أمّا المقارنة بين برامج الهواة الحاليّة، وبرامج الهواة سابقاً، فالفنان «ربيع الأسمر» لم يشارك فقط في برنامج «استديو الفنّ» بل أيضاً في برنامج «ليالي لبنان» وعن هذه المقارنة يضيف: «بالنسبة للمستوى، أعتقد أن البرامج سابقاً كانت أفضل بكثير ممّا هي عليه اليوم، وكذلك في المصداقيّة، فكان هناك قرار حقيقي وتقييم سليم، أمّا اليوم فيحكم الموضوع بالمجمل التجارة، وهدف الربح، والرعاية، والتصويت، وعنصر جذب المتلقي، والمال، وغيرها، أمّا سابقاً؛ فكان هناك اهتمام حقيقي، وتقسيم للفئات واهتمام واضح في الفنّ وطريق صعب التجاوز إلا بالعمل والاجتهاد، كما أن طبيعة لجان التحكيم كانت مختلفة فاليوم لا يمكن الوثوق برأي لجان التحكيم التي يتم اختيارها فهي لجان غير مقنعة أبداً». وعن مدى خدمة برنامجي «استديو الفنّ» و«ليالي لبنان» له في الشهرة والانتشار يعلّق: «أنا شخصياً لم أستفد من هذه البرامج إلا بنسبة قليلة، إذ لم تكن الفضائيّات منتشرة كما اليوم، فكانت حدود الانتشار قليلة جداً، أيّ كانت في لبنان وفي بعض مناطق سورية».

بين التنوع والتشتت

جاءت تجربة «ربيع الأسمر» الفنيّة متنوّعة بين الكاميرا الخفيّة، والتمثيل، والغناء، فكم يغنيه هذا التنوّع ويرفد مسيرته، وكم يشتته ويبعده عن هدفه، كان هذا سؤالنا له، وكان هذا الجواب: « أنا مزاجي الطبع، ولا أحبّ التقييد، ولا أستطيع السير ضمن برنامج معين، فأنا أحبّ الحياة والانطلاق فيها، وبصراحة لم أتقبل الغناء كما يتعاطى به البعض على أنه مهمّة ومهنة، وأنا أميل للتنوّع في الحياة، فإضافة لحبّ الطرب أحب الصيد مثلاً، وأحب التعامل مع الناس بعيداً عن البريستيج، والتصنّع، بل بتقارب من أجوائهم، وهذا يولّد عفويّة، ومحبّة للحياة، فكنت وما زلت عندما أشعر بأن الخطوة تناسبني أنفذها فوراً، وهكذا أتصرف في حياتي». في كلّ «فيديو كليب» تقدّم فكرة، ورسالة واضحة، مثل أغنيات «شو بحبّا»، و«يا ظالم»، و«أترجاك»، فإلى أيّة درجة تتدخل في رسم الفكرة، وطرحها، ولماذا؟: «هذه الدراسة المسبقة والتدخل أفضل من العشوائيّة لأن الكليب سيدخل إلى قلوب الناس، وبالتالي كلّ البيوت، وأنا أعتبر نفسي قريباً من الناس وأحبّهم، بالتالي يجب أن أصدّر عملي ضمن حدود الأدب، وبعيداً عن الاستعراض، فبالتالي أعتمد البساطة والقرب من الناس، والعفويّة، والترتيب، وهذا يتناسب مع اللون الذي أؤديه، ، وثانياً أختار القصة المناسبة التي تحمل موضوعاً إنسانيّاً يهمّ الناس، وأيضاً أمنح مساحة للجمهور كي يقرر الحلّ الذي تطرحه القصة، والتي تحمل وجداناً كبيراً». في أغنية «غلاك» شاركت الفنانة «سوزان اسكاف» تصوير الأغنية بأداء لافت، وعن هذه التجربة يقول ربيع الأسمر: كانت تجربة ناجحة جداً، وفي الحقيقة المخرج «صفوان نعمو» هو من اختارها لتأدية الدور، وأنا لا أحبّ الاستعراض في التصوير بل التمثيل المتناسب مع الموضوع، وهذا ما أجادته «سوزان» فعلاً، وقد أثّرت عليّ من خلال تأديتي بصورة أفضل، فكنت لأوّل مرّة أمثل بصورة حقيقيّة، وقد لاقى الكليب رواجاً كبيراً لدرجة أن البعض ظلوا فترة من الزمن يسألونني ماذا حصل معها؟ وهل ما زالت مريضة؟ أو متعبة؟ وهذا تبعاً للقصة التي مثلتها في الكليب وأجادتها ببراعة، وهذا دليل نجاحها في العمل عموماً».

من التجربة

لم يلقَ مسلسل «أوراق بنفسجيّة» – الذي جسد الفنان ربيع الأسمر دوراً فيه – حقّه في العرض وفي الانتشار، وعلى هذه الفكرة كان التعليق: «علينا قبل أن نبدأ بالصناعة؛ أن نفكر من سيأخذ هذه الصناعة ويشتريها، فقد كان هناك خللٌ في التسويق، وبالتالي قدّمنا العمل ولم يُعرض، على الرغم من أنّني شخصياً قدّمت أكثر من طاقتي». وعن معايير الأغنية الناجحة بحسب تجربته يضيف الأسمر: «يجب أن نخلق المفاجأة والنكتة في الأغنية، وقد تكون هذه في بداية الأغنية أو في داخلها سواء في الكلام أم اللحن أم التوزيع، وهذا أهمّ من الكليب أو أيّ موضوع آخر». وفيما يتعلّق بالفروقات بين اللون الشعبي الذي يقدّمه ربيع الأسمر وبين الشعبي الذي يقدّمه الآخر يقول: «تتشابه الأغاني والقطع الموسيقيّة في منطقتنا، وأنا أتناول منها كثيراً، ولكن بعد موازنتها تولد بطريقة جديدة، وبصبغة خاصّة». التجربة في الغناء المشترك أو الديو هي تجربة لم تنجح مع الفنان «ربيع الأسمر» ولذلك أقلع عن الفكرة ولعدّة أسباب يشير إليها: « كان هناك مشروع ديو مع الفنانة «دارين حدشيتي» ولكن موت مدير أعمالها، وعدم صدقها في المواعيد لأكثر من مرّة، جعلني ابتعد عن الاستمرار في الموضوع، وأيضاً كانت الفكرة مطروحة مع الفنانة «رويدة عطية» ولم يتمّ اللقاء أصلاً، لكن قدّمت أغنية مع الفنانة البلغارية «كاترينا» وكانت تجربة جديدة وناجحة».

عن سورية جولة جديدة

في ختام حديثنا أشار الفنان «ربيع الأسمر» إلى أنه لم يقاطع سورية خلال الأزمة، وعائلته اختارت المكوث في دمشق منذ بدايتها: «كل الوقت في سورية إلا في فترات السفر بسبب العمل وعلى عكس بعض الفنانين الذي تركوا سورية إلى لبنان في فترة الأزمة فأنا وعائلتي انتقلنا من بيروت إلى دمشق». أمّا عن جديده فيخبرنا: جديدي هو أغنية ستحمل عنوان «يا شباب الأمن العام» وقد باشرت في تسجيلها في استديو «إيلي سابا» في بيروت، وهي من كلماتي وألحاني، وتتحدث عن واقع يخصّ سورية ولبنان، وهي من اللون الشعبي وفيها قيمة إنسانيّة، وقصة دراميّة جميلة، وبعد رمضان ستكون في الأسواق، إضافة لجولة الحفلات المتعددة ومنها في مدينة «صور» قريباً، وبعد شهر رمضان في المغرب، وأميركا، واستراليا، كما أنني أقوم بكتابة عمل كوكيدي خفيف هو عبارة عن لوحات منفصلة متصلة ومواقف كوميدية لطيفة.

ما أحوجنا اليوم إلى فولتير

رباه لم تمنحنا قلباً لنكره بعضنا ونحقد به ولا أيادي لنذبح بعضنا البعض

إعداد: مها محفوض محمد

فيلسوف فرنسا الأشهر والأديب الساخر الذي وصل بسخريته ضد الظلم والتعصب إلى وجدان الناس وأدى رسالة كبرى في إطلاق حرية التعبير وحرية العقيدة والعدالة والتسامح فكان أكبر رمز للتنوير في القرن الثامن عشر في فرنسا كما كان من أكبر أعداء التطرف الديني.

فولتير الذي يعد من أهم منظري الثورة الفرنسية واسمه الحقيقي فرانسوا ماري أرويه (١٦٩٤-١٧٧٨) بقي حتى آخر حياته يواجه التعصب الديني في الوقت الذي دافع فيه عن الإسلام ورسوله ورأى فيه دين التسامح حين كتب «أخلاق الأمم وروحها» ١٧٥١ و«بحث في العادات» عام ١٧٦٥.

اليوم وبعد وقوع أحداث صحيفة شارلي إيبدو في باريس تم بيع أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسخة من كتاب فولتير «رسالة في التسامح» خلال الأشهر القليلة الماضية فلماذا تهافت الفرنسيون على قراءة هذا الكتاب من جديد ليبلغ أعلى نسبة مبيعات بين الكتب مؤخراً؟

هل ذلك ناتج عن المأساة التي وقعت في الصحيفة؟ هل لأن السخرية اللاذعة لفيلسوف عصر الأنوار سيكون لها أثرها البليغ ضد المتطرفين؟

عن هذا الموضوع يجيب الناقد الفرنسي الكبير فيليب سولير في لقاء مع صحيفة لوموند قائلاً: يجب أن نتساءل لماذا يبدو الفرنسيون وكأنهم استيقظوا اليوم واكتشفوا فولتير من جديد وأحبوه فجأة؟ فكما نعلم أن الفرنسيين لا يحبون فولتير بل الإنكليز هم من يقدرونه ويتذوقون أعماله أكثر كما فعلت مؤسسة فولتير لجامعة أوكسفورد التي نشرت أعماله الكاملة (١٣ مجلداً) في دار بلياد، في فرنسا. الأمر مختلف حيث يراه الفرنسيون متهكماً جداً وهو بالنسبة لجماعة اليمين ضد الكنيسة أما جماعة اليسار فيأخذون عليه أنه يعبد الله من دون الأنبياء ومات ثرياً. إنهم يتملقونه اليوم لأنه هاجم المتطرفين بشدة ودافع عن التسامح فهم يمتدحونه لأجل رسالته في التسامح لكنهم ينسون معاركه الفلسفية وسخريته بطريقة تبدو أشد إيلاماً من الشتيمة.

إننا ننسى فولتير المناضل ضد التعسف والاستبداد حيث أمضى حياته في القتال وقد أجبر على العيش عند الحدود مع سويسرا خوفاً من اعتقاله بسبب مناهضاته لممارسات الكنيسة والسلطة الملكية والقرارات الفضائية الظالمة في ذلك العصر. لقد كان فولتير مناضلاً لاذعاً باستمرار، وقد أحسن رولان بارت الذي قدم لكتاب فولتير «روايات وحكايات» بالقول: «لا أحد غير فولتير أعطى لمعركة العقل لبوساً احتفالياً كسير مهرجان، فكل معاركه كانت على شكل مشاهد أو عروض واسم الخصم دوماً يثير السخرية والقضية المتنازع عليها تتحول إلى عرض».

ويضيف سولير: علينا أن نذكر أن فولتير قاد معركة سياسية وفكرية حتى النهاية، لم يكن متسامحاً أبداً مع الحماقات ومع الطغيان فلا تسامح مع أعداء التسامح، هكذا هو فولتير.

إن التسامح السائد حالياً هو تسامح متملق وهذا ينخرط في نطاق الحياد الفلسفي دون أن تقاد أية معركة فكرية ضد التطرف أو أن تنتقد تفاسير خاطئة لنصوص دينية وهذا يصبح مفهوماً برجوازياً يقارب سياسة الخضوع، بينما فولتير كان معروفاً برفضه الخضوع وكان ثائراً ضد اللاتسامح فقد هاجم أصحاب الاعتقاد المنقاد وهزئ بهم وسخر منهم فما عساه أن يكتب اليوم لو كان شاهداً على ما يحصل وهو الذي هاجم عام ١٧٦٥ الفتوى المخيفة التي أصدرها مفتي الإمبراطورية العثمانية «المقدسة» والتي قرر فيها ذلك المفتي تحريم الكتب والطباعة.

كان فولتير يدرس الخصم وهنا تكمن قوته حيث يجمع المعلومات عنه ويوثق بطريقة مذهلة، إني أراه اليوم كيف كان سيعلق على مشاهد الفيديو التي تعرض عن المذابح، كم نحن بحاجة إلى فولتير اليوم! ولنتذكر رواية «كانديد» التي كتبها عام ١٧٥٩ حين يصل بطلها بانغلوس إلى القسطنطينية ويدخل أحد مساجدها فيجد إماماً طاعناً في السن وفتاة جميلة متدينة تقرأ القرآن وفجأة تسقط من يدها باقة تحملها فيبادر بانغلوس ليلتقطها ويعيدها إليها بكل احترام وعندما علم الإمام بأنه مسيحي أمر بجلده مئة جلد على قدميه ثم أرسل إلى سجن الأشغال الشاقة.

ألم يكن في ذلك أروع تعبير؟ ففي بعض السطور قال كل شيء كما أعلن في إحدى مسرحياته: «نحن بحاجة إلى عقيدة جديدة لمجابهة هذا الكون الأعمى».

لقد حلل فولتير بشكل دقيق حالة التعصب والتطرف حين تحدث عنه كمرض يهاجم العقل ويتفشى كحصبة الجدري يقول: «حين يفسد العقل بالتطرف يصبح كما لو أصابه مرض عضال كالغنغرينا من الصعب الشفاء منه».

كما يصف فولتير أزمات الجنون التي يسببها هذا التعصب قائلاً: لقد رأيت أولئك المتشنجين يزبدون ويصرخون: «نريد دماً» ويتساءل فولتير: ماذا تجيب من يقول لك إنه يستحق الجنة إذا قام بذبح إنسان؟

ويتابع الناقد سولير قائلاً: لاحظوا معي فيما نشهده اليوم كيف تأخذ كلمة ذبح دلالاتها الواقعية في التقرب إلى الله عند هؤلاء المتطرفين وهذا يبرهن كم كان فولتير محقاً عندما قال: إن الأوغاد المحتالين هم الذين يقودون المتطرفين كما هي الحال التي نشهدها مع داعش اليوم التي تقتل وتنهب وتتاجر بالآثار والمخدرات، ولا ننسى تذكير فولتير بالضلال الديني أثناء الحروب الصليبية التي أفرغت أوروبا من شعوبها حين يستحضر مذابح سان بارتيلمي عندما تسابق البرجوازيون في باريس على ذبح وقتل المواطنين وإلقائهم من النوافذ لأنهم لم يذهبوا إلى القداس، فهل من الممكن أن نشهد أحداثاً كهذه في فرنسا يوماً ما؟ علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال.

بقي فولتير طوال حياته ساخطاً على هذا الحدث المشين وكان يعبر عن غضبه في يوم ذكرى المذبحة من كل عام بأن يأوي إلى فراشه باكراً. وفي آخر «رسالة التسامح» يتوجه إلى الله بالصلاة قائلاً: «رباه لم تمنحنا قلباً لنكره بعضنا ونحقد على بعض ولا أيادي لنذبح بعضنا البعض» وكان يقول: «لو لم يكن الله موجوداً لاخترعناه» وهذا كلام جريء في ذلك العصر إنها فكرة الديانة الطبيعية التي دافع عنها مفكرو ذلك العصر الذين عرفوا بالموسوعيين والذين اعتبروا أن العقل نور طبيعي.

وعن سؤال: من يستطيع اليوم أن يدعي أنه فولتيري بعد أحداث شارلي ايبدو؟

يجيب فيليب سولير: لقد نزل أربعة ملايين شخص إلى الشوارع في فرنسا ليتظاهروا ضد التطرف ويعترضوا على اغتيال رجال الكاريكاتير وهذا يبعث الطمأنينة، لكن ما أريد قوله: إن فولتير لم يكن كاريكاتيرياً بل ساخراً والسخرية ليست كالكاريكاتير فالسخرية لا تشتم أحداً بل هي سم بطيء يهاجم المراكز العصبية لمرض التطرف ومن يرغب أن يكون فولتيرياً يجب أن يكون على مستوى سخرية وأسلوب فولتير إن مجلة شارلي ايبدو تتبع منهج الفوضوية الفرنسية (وهو أسلوب اتبعه الاشتراكيون الطوبائيون أعداء الكنيسة أتباع برودون وسان سيمون وهو تيار متجذر في فرنسا).

علينا أن نعيد قراءة ماركس أيام شبابه في كتابه «بؤس الفلسفة» ١٨٤٧ الذي سخر فيه من برجوازية برودون وضعف نظريته ونحن مثله اليوم نصنع الكاريكاتير دون أن يكون لدينا فلسفة قوية، لماذا يخاف الفرنسيون كثيراً وينطوون على أنفسهم؟

لأنهم لا يطورون عضلة العقل فلدي أصدقاء مثلاً يقولون نحن ذاهبون إلى الصين وفي الطريق سنقرأ فولتير، غير أنهم في الطائرة يشاهدون الأفلام ويقرؤون بريدهم الإلكتروني فلا عجب بعد ذلك أن ترى ازدياد الجهل ونمو التطرف وحضور الأمية وبؤس الفلسفة.

اليوم علينا معالجة ذلك كله وأن نعود إلى القراءة، فالذين كانوا يجيدون القراءة يبدو أنهم نسوا تلك القراءة ومعظم الذين مازالوا يقرؤون لا يقرؤون إلا بعيونهم. علينا أن نقرأ فولتير كل صباح، مقتطفات من مراسلاته لكن أن نقرأ والقلم في يدنا.